19me. année No 949

Le Caire 10 — 9 — 1951

الرسالة

نفثة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة .

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٤٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ٩ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ — ١٠ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

الكتلة الاسلامية

فى الميزان الدولى

للأستاذ سيد قطب

هذه الكتلة المتصلة الحدود من شواطئ الأطلنطى إلى شواطئ الباسيفيكى ؛ والتى تضم مراكش وتونس والجزائر وليبيا ، ومملكة وادى النيل وسوريا ولبنان والعراق والأردن والمملكة العربية واليمن ، وتركيا وإيران وأفغانستان وباكستان وإندونيسيا

هذه الكتلة التى يربى عددها على مائتين وخمسين مليوناً من السكان ؛ والتى تملك أغنى منابع البترول والمواد الخامة ؛ والتى تتحكم بمواقعها الاستراتيجية فى مواصلات العالم

هذه الكتلة تملك أن يكون لها وزن ، حتى ولو كانت مجردة من السلاح ؛ وتملك أن تجعل كل كتلة من الكتلتين المتنازعتين تفكر مرتين قبل الإقدام على حرب ، تجتاح فيها هذه المناطق الشاسعة ، التى تقوم حاجزا بين الكتلتين لا تلتقيان إلا باجتياحه

هذه الكتلة تملك هذا كله إذا وصلت درجة اليقظة فيها إلى الحد الذى تقف به فى وجه الدعايات المزيفة التى يقوم بها دعاة كل من الكتلتين فيها ... إذا هى عرفت كيف تجبر حكامها والمستغلين فيها على انتهاج سياسة قومية خالصة ... إذا هى نظمت اقتصادياتها وإمكانياتها وخاماتها من الانهيار الاقتصادى الذى يمكن له فيها حكامها أو أصحاب رؤوس الأموال المستغلين الذين لا يهمهم وطن ولا قومية ولا دين

وأنا أكتب هذا للشعوب لا للحكومات : أكتبه للجماهير لا للمستغلين ، وأنا مؤمن بالشعوب والجماهير فى تلك الرقعة العريضة من الأرض . وأيا كانت عوامل الضعف والفرقة ، وعوامل الضغط والكبت ، فإن واجب الدعاة ألا يفقدوا إيمانهم بالشعوب ؛ فالشعوب تملك متى تريد . تملك أن تسبب المتاعب للأقوياء ولحلفائهم من أهل البلاد . تملك أن تكلف هؤلاء وهؤلاء ثمنا دائما لا يأمنون معه الاندفاع ، ولا يحمون ظهورهم معه من الاضطراب والانتقاض

ولقد آن للشعوب أن تضع حدا لذلك العبث الآثم الذى يزاوله حكامها والمستغلون فيها ، وأن تقرر مصائرها بأيديها ، وتقطع كل يد تعبث بهذه المصائر لغاية خاصة لا تعنى هذه الشعوب ... لقد ضاعت فلسطين على مذبح المنافسات بين عدة بيوت حاكمة ، لا لأن قوى الأمة العربية — أيا كانت ضعيفة — عجزت عن الوقوف أمام حفنة من اليهود ، مهما جاءتهم النجدة من الكتلة الشيوعية والكتلة الرأسمالية . ولو كان فى

مجموعة الشعب العربي من الحيوية إذ ذاك ما تحطم به أطماع الطامعين ، وتضرب على أيديهم العابثة ، ما وقفت الكارثة

إنني أهتف بالجماهير في تلك الكتلة المترامية الأطراف أن تفتح أعينها فلا تسمح مرة أخرى بتمثيل المأساة ، ولا تستجيب للمستغلين لها ، حين يريدون أن يقودوها كالذبيحة لتقف مع هذه الكتلة أو تلك ، بينما هي تملك أن تسبب الربكة والاضطراب للكتلة التي تدوس أرضها ، وتدوس كرامتها ؛ وبذلك تملك أن يتمتع العالم بفترة سلام أخرى ، تنشأ من تردد كل من الكتلتين في أن تكون البادئة ، وأن تكسب بذلك عداء الكتلة الثالثة

وليس في هذه الدعوة التي أدعوها هنا مستحيل . وما يراها مستحيلة إلا الذين يخانون أنفسهم ، ويحتقرون ذواتهم ، ويأسون من الشعوب التي تملك كل شيء حين تريد ... إنني يائس من الزعماء ، يائس من الحكومات ، يائس من مئات أو ألوف خدعتهم الدعاية الرأسمالية أو الدعاية الشيوعية ... ولكنني لست يائساً من الشعوب — على ما يجثم عليها من جهل ومن ضغط اقتصادي ، ومن قنوط في بعض الأحيان . إن هذا كله إلا غاشية سطحية تزول . وستقف هذه الشعوب على قدميها يوما ، وستحطم كل من يعترض طريقها من المستعمرين والمستغلين ... ونحن في الطريق

* * *

غير أنه يبقى سؤال هام : على أي أساس تقوم هذه الكتلة الثالثة ؟ وما هي مقوماتها الأصلية ؟

إن أول ما يخطر على البال أن تقوم هذه الكتلة على أساس من وحدتها الجغرافية والاقتصادية ، وعلى أساس من مصلحتها المشتركة في اتقاء الحرب الثالثة التي ستدمرها تدميرا

ولكن هنالك أساسا آخر أشمل وأوفى ؛ يتضمن هذه المقومات السابقة ، ويزيد عليها عنصر آخر له أثره العميق في النفس البشرية . ذلك هو الفكرة المشتركة من الحياة ، تلك التي تنبع منها كل مقومات الحياة الأخرى

لقد قال « مالك أرثر » قائد الحملة الرأسمالية السابق في كوريا : إن الحرب في كوريا حرب مذهبية ؛ وهو يعني أنها حرب بين فكرتين : فكرة الشيوعية وفكرة الرأسمالية . وهذا يقتضي أن تقوم الكتلة الثالثة حين تقوم على أساس فكرة مستقلة عن الشيوعية وعن الرأسمالية جميعا ، كي تستطيع أن تملك بيدها الميزان ، وأن يكون لها هدف مستقل عن هؤلاء وهؤلاء ، وفكرة ثالثة تدعو إليها الفريقين ، ولا تضيع هي في غمار إحدى الكتلتين

ودعاة الشيوعية كدعاة الرأسمالية ، يحاولون أن يقنعونا بشدة : أن ليس في هذا الكون إلا فكرتان ونظامان ، وأنه لا يمكن تصور فكرة ثالثة ونظام ثالث . فإما تكن شيوعيا فأنت رأسمالي ، وإلا تكن رأسماليا فأنت شيوعي ، وهو تفكير متحجر مضحك . تفكير الذين لا يرون بعيونهم ولا يسمعون بآذانهم ، إنما يتلقون ما يقوله لهم هؤلاء أو هؤلاء تلقي الحاكي أو الببغاء ، ونحن لسنا ملزمين أن نستحيل جميعا آلات ولا ببغاوات !

إننا نعلم - الآن على الأقل بعد ما صدرت عدة مؤلفات حديثة تكشف لنا عن النظام الاجتماعي الإسلامي ، وتشرح لنا فكرة الإسلام الأصيلة عن الحياة — أن هذا النظام ليس هو النظام الرأسمالي كما تعرفه الكتلة الغربية ، وليس هو النظام الشيوعي كما تعرفه الكتلة الشرقية ؛ إنما هو نظام اجتماعي مستقل ، يقوم على أساس فكرة عن الحياة مستقلة . وقد تتشابه بعض جزئياته أحيانا مع النظام الرأسمالي ، كما تتشابه بعض جزئياته أحيانا مع النظام الشيوعي . ولكنه ليس أحدهما بكل تأكيد . فهو نظام آخر ذو مقومات أخرى . ميزته أنه يحقق مزايا النظامين ويتقي عيوبهما في الوقت ذاته

ولكني أكتفي بالإشارة إلى مسألة واحدة تثبت كيف يجمع النظام الإسلامي بين مزايا الرأسمالية والشيوعية وكيف يتقي عيوبهما جميعا ... تلك هي مسألة الملكية الفردية

إن الرأسمالية تطلق حق الملكية الفردية ، وتدع رؤوس الأموال تتضخم ، فلا تتدخل حين تتدخل إلا بفرض الضرائب على الأرباح ، بنسب عالية كما اضطرت إلى ذلك أخيرا .. وميزة

هذا النظام أنه لا يقاوم الحوافز البشرية الطبيعية للتملك ، ولا يضعف الرغبة فى العمل إلى أقصى حد وبذل الطاقة إلى أقصى حد ، ما دام الفرد يحس أن جهده له وعائدته إليه . وعيبه أنه يدع الرغبة الجامحة فى الكسب تطغى على المصالح الجماعية وتدوس على حقوق المنتجين الحقيقيين وهم العمال ، كما تدفع بالدولة إلى الحرب لضمان الأسواق للتصريف ، وضمان الخامات بسعر رخيص — إلى آخر عيوب الرأسمالية التى تشنع بها الشيوعية

وإن الشيوعية لتصادر حق الملكية الفردية ، وتضع كل الموارد ومرافق العمل فى يد الدولة — وميزة هذا النظام أنه يمنع كل عيوب الرأسمالية التى أسلفنا . ولكن عيبه أنه يقاوم الحوافز البشرية الطبيعية ؛ ولا يحفز الفرد إلى بذل أقصى طاقة ما دام الحد الأعلى لما يحصل عليه هو مجرد كفاية — وقد اضطر ستالين أن يخرج على قاعدة رئيسية من قواعد الماركسية فيبيح التفاوت بين الأفراد بحسب تفاوت الكفايات ، ويبيح نوعا من الملكية الفردية الشخصية ، وبدأت الشيوعية بذلك تكذب نفسها فى هذا وهى فى أيامها الأولى ! — كما أن عيب هذا النظام هو مقاومته لحرية الفرد فى العمل ، وحريته فى الاعتقاد ، وحريته فى السلوك . وهى حريات قد يصبر جيل أو جيلان أو عدة أجيال على فقدها ، لأنهم فى معركة مع النظم الأخرى ، ولكن البشرية بطبيعتها لا تصبر على فقدان هذه الحريات طويلا ، وإذا ماتت فيها رغبة الحرية فقد مسخت فطرتها مسخا ؛ وخسرت كيانها الإنسانى فى سبيل لقمة الخبز كالماشية والحيوان !

فأما الإسلام فيبيح الملكية الفردية ، محققا كل المزايا التى تحققها هذه الإباحة . وفى ذات الوقت يحرم وسائل الكسب التى تضخم رؤوس الأموال على حساب الطبقات العاملة أو على حساب المجتمع كله . فهو يحرم الربا ، والاحتكار ، ويقضى بتأميم المرافق العامة التى يشترك فى الانتفاع بها الناس جميعا ؛ ويجعل للعمال حقهم فى نصف الربح الناتج من العمل (استنادا إلى تصرف النبى صلى الله عليه وسلم مع أهل خيبر) .. ثم هو يأخذ — اثنين ونصفا فى المائة من رأس المال — لا من الأرباح — كل عام فى صورة زكاة . . ثم — وهذا هو الأهم — يبيح للدولة الممثلة للجماعة أن تأخذ من رؤوس الأموال — لا من أرباحها وحدها — ما تستلزمه الحاجة بلا قيد ولا شرط تحقيقا لمبدإ « المصالح المرسلة » أى التى لم يرد فيها نص ، ولمبدإ « سد الذرائع » أى اتقاء النتائج السيئة المحتملة — وهما مبدآن مقرران فى الإسلام . وإلى المبدإ الأول يستند الإمام مالك فى منح الحاكم حق الأخذ من أموال الأغنياء بقدر حاجة الجند إذا لم يكن فى بيت المال الكفاية . . ومثل حاجة الجند للدفاع سائر الحاجات الاجتماعية التى تبرز على توالى الأزمان

وبذلك يتقى الإسلام كل عيوب الملكية الفردية ويبقى مزاياها جميعا . ويحقق كما قلت مزايا النظامين : الرأسمالى والشيوعى ويتقى عيوبهما جميعا

وهو بهذا نظام مستقل ، تشبه الرأسمالية أحيانا وتشبه الشيوعية أحيانا ، ولكنه ليس واحدا منها بكل تأكيد ، ونحن لا نكذب عقولنا ، ولا نكذب حقائق النظام الإسلامى الواضحة لنقول مع دعاة الشيوعية : إن الإسلام رأسمالى ، أو أنه لا يمكن أن يكون نظام ما إلا نظاما رأسماليا ، أو نظاما شيوعيا ، ولا ثالث لهما فى الواقع ولا فى التفكير ، كما يقولون فى تحجر ، ثم ينتظرون منا أن نسلم لهما بما يقولون !

هنالك إذن فكرة ثالثة لنظام اجتماعى ثالث ، يمكن أن تقوم على أساسها الكتلة الثالثة ، فتكون لها كل مقومات الكتلة المستقلة . وليست هى بحاجة إذن إلى الاندماج أو الفناء فى إحدى الكتلتين ، أو فى إحدى الفكرتين

هذه الفكرة الثالثة ليست مجرد عقيدة دينية — كما يريد بعضهم أن يتصور — إنما هى نظام اجتماعى كامل يقوم على هذه العقيدة ؛ بل نظام إنسانى شامل يحدد العلاقات بين الأفراد والجماعات ، وبين الشعوب والحكام ، وبين الدولة والدول فى المجتمع الدولى ، والمحيط الإنسانى . . وهذه ميزتها الكبرى . ميزتها أن توحد بين عقيدة الفرد ونظام المجتمع ، وشكل الدولة ،

النسيان فى نظر التحليل النفسى

للآنسة فائزة على كامل

— تتمة —

عرضنا نظرية «فرويد» الخاصة بالنسيان فى المقالين السابقين وهى كما شاهدنا مملوءة بالآراء التى لا يستطيع أحد أن ينكر ما تمتاز به من الجدة والعمق . فقد طبعت النسيان بطابع ديناميكى وأقامته على أسس نفسية لم تخطر ببال أحد من قبل . ولكن هذا لايمنع من أن تكون موضع نقد ، فالدراسة الدقيقة لها تبين أنها تثير مشكلات كثيرة اعترف بها أنصار فرويد أنفسهم .

لقد كان فرويد متطرفا فى قوله : كل تلك الأفعال البسيطة التى تأتيها كفلتات اللسان وأخطاء السمع ونسيان الأسماء . الخ تقوم على الصراع النفسى والكبت . إنه بذلك جعل علتها هى علة الأمراض النفسية . فإذا كان ذلك كذلك فلابد أن يتساءل الفرد : كيف يمكن أن تكون العلة واحدة وتؤدى إلى حالة مرضية مرة ولاتؤدى إلى ذلك مرة أخرى ؟! واجه « رولاند دالبيز » هذه المشكلة ، ووجد أنه لابد من تعديل نظرية فرويد فقال إن تلك الأفعال تحتل المستويات السطحية من البناء النفسى.. فالذات تعرف الإثارة المكبوتة وهى شاعرة بنضالها ضدها . بعبارة أدق نستطيع أن نقول إن هذه المؤثرات التى تكون الصراع موجودة فى مستوى « ماقبل الشعور »[1] وهى فى حالة « قمع » (رفض إرادى شعورى) أكثر منها فى حالة « كبت » (كف لاشعورى أتوماتيكى) .

كذلك أوضح « إرنست جونز » أنه ستنتج نتيجتان بناء على آراء فرويد : الأولى أنه ان يكون ثمت وجود للحالة العقلية العادية بمعنى أن كل فرد يصدر عنه مايدل على نقصان فى الوظيفة العقلية يتجلى فى مادة مفصولة مكبوتة : وهذه العملية هى واحدة سواء لدى الأفراد الأقوياء أو المرضى بأمراض نفسية. وإذا أنعمنا النظر وجدنا أن تلك المادة المكبوتة هى نفسها التى ينتج منها العصاب . الثانية : أنه لايوجد كما يجب حد فاصل بين الصحة العقلية والحالة المرضية . وسيكون التمييز بين هاتين الحالتين قائما على أساس اجتماعى ، فإذا أدى الصراع إلى تعطيل القدرة الاجتماعية فإن الحالة تكون عصابا ، أما إذا لم يحدث هذا فتكون بإزاء شذوذ أو خلق شخصى .. الخ

فى الواقع أن تفسير فرويد للنسيان فى المجال العادى لا يمكن قبوله بسهولة . فمثلا يذكر « بير Pear » أنه نسى مرة مظلته بعد أن ألقى محاضرة فى بلدة ما ، ولم يجد أى تفسير شخصى لذلك النسيان كأن يقال تبعاً لفرويد إنه كان مكرها على إلقاء هذه المحاضرة .. الخ . إن السبب الوحيد هو عدم الانتباه . ويعترف « بير » بأنه إن كان حقا هذا التفسير لايوضح لنا العلة فى نسيان المظلة وعدم نسيان أى شىء آخر إلا أنه لايمكن إنكار أن هذه العمليات الذهنية من عدم انتباه وتشتت الفكر .. الخ تساعد على النسيان كما تشجع الظلمة والوحدة اللص على السرقة

وبالمثل يفند « دوجاس Dugas » أقوال فرويد فيتذكر أن

---

(١) قال فرويد بثلاث مستويات فى النفس : الشعور conscious وماقبل الشعور preconscious واللاشعور unconscious

وعلاقات البشرية . فإذا نفذ الفرد عقيدته ، فهو فى الوقت ذاته يؤدى واجبه — بهذا التنفيذ — كفرد فى جماعة ، وفرد فى دولة ، وفرد فى إنسانية . بلا تعارض بين نشاطه فى هذه المجالات جميعا

والنظام الذى يقوم على أساس عقيدة ، ويستمد منها وجوده وحدوده ، هو نظام أقوى وأعمق وأقدر على المقاومة؛ لأنه يستمد قوته من داخل النفس ومن أعماق الضمير ، ومن سلطان لايعلوه فى النفس سلطان

سيد قطب